طريق الشّام

محنة المعتقلين اللبنانيين السياسيين في سوريا
برواية وجوه أصحابها

Federal Republic of Germany
Foreign Office

ifa Institut für Auslands-beziehungen e.V.

التوثيق والأبحاث
Documentation & Research

طريق الشّام

محنة المعتقلين اللبنانيين السياسيين في سوريا برواية وجوه أصحابها

غَداةَ اتفاقِ الطّائف، يَوْمَ أرادَ أحدُهُم، وليسَ أيَّ أحدٍ، أنْ يكتُبَ عن العلاقاتِ اللبنانيّةِ السوريّةِ لَمْ يَجِدْ ما يُعَنْوِنُ به كتابَهُ خيراً من «مَشَقَّة الأخوَّة». ولا أدَلَّ على سَديدِ هذا الوَصْفِ للعلاقاتِ اللبنانيةِ السوريةِ، في كُلِّ وجوهِها، مِنْ أنَّ هذا العنوانَ قد تَحَوَّلَ إلى ما يُشْبِهُ «الماركةَ المُسَجّلةَ» لِوَصْفِ تلكَ العلاقاتِ، ومَحَطَّةٌ من محطّاتِ العاميّة السّياسيّة اللبنانيّة[1].

كَثيرةٌ هي وُجوهُ المَشَقَّةِ في هذه العلاقات؛ على أنَّ هذه الكَثْرَةَ ينبغي ألّا تَحْجُبَ الوَجْهَ الأكثرَ بداهةً مِنْ بَيْنِها، أو أنْ تُنْزِلَهُ منزلَةَ تَحْصيلِ الحاصِلِ؛ نَعْني: الوَجْهَ البشريَّ؛ نَعْني: المِئاتِ، أو ربّما أكثر، مِنَ المواطنينَ اللبنانيينَ[2]، مِمَّنْ عانَوا الاعتقالَ السياسيَّ في السُّجونِ السُّورية أو مِمَّنْ لا يزالون رَهْنَ الاعتقالِ و/أو الاحتجازِ في تِلْكَ السجون.

•

في إطارِ التَّعاونِ المُسْتَمِرّ بين «أمم للتوثيق والأبحاث» و«جمعية المعتقلين اللبنانيين السياسيين في سوريا»، وفي إطار مَشْروعِهما المُشترك: **هواة الظّلام ــ من تجارب الاعتقال السياسي في السجون السورية**، وفي سبيلِ الإضاءةِ على هذا الوَجْهِ البَشَريّ مِن وجوه العلاقاتِ اللبنانيّة السوريّة، عَمِلَتْ المؤسّستان على تَجْميعِ العشراتِ مِنْ صُوَرِ المُعتقلين اللبنانيين السياسيين، السّابقين أو الحاليين، في تِلْكَ السجون، بِحَيْثُ تُشَكِّلُ هذه الصُّوَرُ مادَّةَ مَعْرِضٍ، تَطْمحانِ له أنْ يَجولَ في المناطق اللبنانية كافّة، تَحْتَ عنوان **طريق الشّام ــ مِحْنَةُ المُعتقلين اللبنانيّين السّياسيّين في سُوريّا بروايَة وُجوهِ أَصْحابِها.**

إنَّ هذا المَعْرِضَ، باسْترجاعِهِ صُوَرَ عددٍ مِنَ الأشخاصِ مِمَّنْ تَتَضافَرُ الشواهِدُ على وُجودِهِم في المُعتقلاتِ السّورية يَهْدِفُ إلى التَّذكير بأنَّ هؤلاءِ هُمُ مِنَ الحَلْقاتِ الأضْعفِ في سِلْسِلَةِ الضَّحايا المُحْتَملين للاضطراباتِ التي تَشْهَدُها سوريا، وبأنَّ المُسارَعَةَ إلى الكشْفِ عن مصائِرِهم وإعادتِهِم إلى بَلَدِهِم مسألةٌ لا تَحْتَمِلُ التَّسويفَ والمُماطلة؛ وباسترجاعِهِ، أيضاً، صُوَرَ فريقٍ مِمَّنْ أفرِجَ عَنْهُم وعادَ إلى بلدِه وأهله، فلتذكيرِ السُّلطات اللبنانيّة بمسؤولياتِها المَعْنَويّةِ والماديّة حيالَ هؤلاءِ. فالظُّلْمُ ظُلْمٌ بِصَرْفِ النَّظَرِ عن الظّالِمِ والسِّجْنِ والسَّجان، ومُسْتَقْبَلُ العلاقاتِ اللبنانيّة السوريّة مُعَلَّقٌ بـ«القضايا الكبرى»، (حُسْن الجوار، الاحترام المتبادل للسيادة، عدم تدخل أيّ من البلدين في شؤون الآخر، إلخ...)، بمقدارِ ما هو مُعَلَّقٌ بمصيرِ هؤلاءِ الرِّجالِ والنِّساءِ الذين دفعوا، ويَدْفَعونَ، مِنْ أمْنِهِم ومن أعْمارِهِم، ومن صِحَّتِهِم الجَسَديَّةِ والنَّفسيّة، ومن علاقاتِهِم العائليّة وسوى ذلك، ثَمَنَ المَشَقَّةِ في العلاقاتِ بَيْنَ لبنان وسوريا...

(١) المقصود هو كتاب جوزف أبو خليل، لبنان وسوريا: مشقة الأخوة الذي كان صدور طبعته الأولى في العام ١٩٩١.

(٢) ومن غير اللبنانيين مِمَّن تُسأل السلطات اللبنانية عن مصائِرِهم بلحاظِ سيادَتِها المكانية.